جامعة النجاح الوطنية

مؤتمر الفن والتراث الشعبي الفلسطيني

(واقع وتحديات)

٢٠١٠/١٠/٧

اسم الكاتبة والباحثة المشاركة ناديه البطمة من مركز حسن مصطفى الثقافي

موضوع البحث: رموز الهوية في الاغنيه الشعبية النسائية الريفية

الزمان: من نكبه فلسطين ١٩٤٨ مرور بنكسة ١٩٦٧ وانتهائها بالانتفاضة الأولى

المكان والبيئة: قرية بتير جنوب غرب القدس منطه بيت لحم

المرجع ومصدر الأغاني :- نساء قرية بتير

ميزات قرية بتير

اشتهرت قرية بتير بالماء والخضراء والوجه الحسن وروعه المشهد الثقافي ويمكن وصف المشهد الثقافي بأنه البصمة التي تركها الإنسان على المنظر الطبيعي والتغيرات التي أحدثها على المشهد الطبيعي والبيئة كالأشجار والنبات والحيوان والبيوت والأحواش التي تشكل القرية وينابيع الماء والعيون والجدران والسلاسل وانظمه الري والزراعة وكافه التشكيلات الناتجة عن التفاعل المشترك للطبيعة والإنسان وقد وجدت منظمه اليونسكو مجالا خصبا لدراسة المشهد الثقافي في بتير الآن باعتباره حاله مميزه بالعوامل الايجابية.

وقد اقترن الباذنجان الصيفي بطعمه اللذيذ بقرية بتير التي كانت موردا لأجود أنواع الخضر وفيها أقدم نظام ري وتوزيع للمياه وهو من الثقافات والحضارات القديمة والمشتركة في العالم كله وليس في عالمنا العربي فحسب .

والميزة الثانية أن قرية بتير أنجبت علما متميزا ورائدا في فكره وعمله وقلمه وفي وقت مبكر من القرن الماضي بدا هذا الفارس عملا طوعيا بالنهوض في مجتمعه المحلي معتمدا على فهم عميق لخارطة تفكير المجتمع وعاداته وتقاليده وبنيته النفسية واهتم ورعى الثقافة والتراث وقام بعملية تغيير وبناء تبعها صمود وتحديات. وبإرادة صلبه وصلت هذه القرية لتكون نموذجا ومثالا في العالم العربي لتسخير الطاقات المحلية وتوجيه الجهود نحو العمل الايجابي والوطني فكانت بتير أول موقع في فلسطين - وبعد ان تكررت الهدنه - تتم فيها مقاومه شعبيه تحول دون ضياع الأرض والماء والسكان من التلويح باستخدام القوه والسلاح وتضرب مثلا في التعامل مع الغاصب والمحتل والفوز بكافه الأراضي الواقعة خلف سكه الحديد التي ضمتها في كل المواقع ببساطة وبلا حساب وخسر الناس في البلاد الكثير من الأراضي بلا مبرر كما حدث في قلقليه، أما بتير فإنها سلمت ولا يزال حتى الآن ليس لهم سوى حق مرور القطار فقط وبقوة خمس دول عظمى ولا يزالون حتى الآن لا يعرفون كيف يتحايلون على هذا الانتصار الشعبي الذي لم يكن في حسبانهم أن يصادفوه والذي هو سابقه وطنيه ليس لها مثيل .

وبعد هجره أهل البلد إلى عمان والشونة والسلط وغيرها لمدة عاد عاد بهم إلى قريتهم المرحوم حسن مصطفى الذي استحق لقب رائد الصمود والبناء في فلسطين والأردن والعالم العربي باعتراف منظمه اليونسكو وجامعه الدول العربية والمؤسسات الأهلية والتنموية والشعب وكانت هذه التنمية نابعة عن تلمس الحاجات وتقديم الأولويات وبأسلوب (العونه) الذي حول معناها إلى (**العمل دون مقابل في سبيل المصلحة العامة**)

الهوية قبل النكبة:

في الأربعينيات كتب الأديب حسن مصطفى في كتابه (خطرات ريفيه) تحت عنوان (الهوية) اقتبس منها الآتي :- "..... ولعل أولى ظواهر تلك الصلة بين الإنسان والطبيعة هي إثبات الإنسان (هويته) بالنسبة للأرض التي يلتصق بها (هوية) الاستيطان واثبات والجود على سطح الأرض ضمن نطاق معين محدود . فإثبات (الهوية) عند القروي يحمل معنى إثبات شخصه لا صورته على بقعه ارض معينه لا قطعه كرتون .....

ويكون التعريف بشخصه وبأرضه بقيمه ما يحدثه من اثر في تلك البقعة التي تحتضنه ومن هنا جاز القول :- **" من لا ارض له لا هوية له "**

نساء بتير والأغنيه الشعبية :-

نساء بتير جزء من المجتمع الفلسطيني الريفي والأغنية الشعبية المنتشرة في ريف بلاد الشام عامه والريف الفلسطيني ثم المقدسي خاصة هي المتداولة في بتير كغيرها إلا أن خصوصية الحدث على القرية وتأثيره في شعور ووجدان المرأة انعكس على إبداعاتها من الأغاني المناسبة للتغيرات التي طرأت فقد عانت اللجوء وآلامه وعذاباته القهرية وبعد قسوة التهجير ، الخوف، والقلق ، وخسران الوطن والأرض والرزق والمعاش الكريم والحياة الكريمة بكل جوانبها ومعانيها وفقدان الأمان والصحة وشتات الأبناء وموت الأطفال في هذه الهجرة والتي كانت بمثابة " الموت الزؤام" الذي شهده الناس بأم أعينهم فازت المرأة البتيرية بمكسب لا يقدر بثمن ألا وهو ألعوده إلى بيتها ومهجعها وقريتها لتبدأ من جديد (كأنها عودة الروح إلى الجسد المهشم) وهذه الحالة والتجربة الصعبة القاسية أَثْرَت وأغنت إحساسها بالعزة والكرامة ونشوه الانتصار ومواجهة العدو ومتابعه الحقوق والقيام بالواجب الوطني والعمل للصالح العام لذا سأورد الأغاني التي قيلت في هذه الأجواء والأحداث :-

١- حط اليهودي على جبل وقابلنا يهودي، يهودي لا تنزل منازلنا خلي المنازل لأبو مازن وعربانه	٢- حط اليهودي على جبل تيعادينا يهودي،يهودي لا تنزل أراضينا خلي الأراضي لأبو مازن وعربانه

وأبدعت البداعة أيضا:-

- دوله حطت على الجسر تتعادينا	لاقيهم يا ابو مازن يا حامينا
دوله حطت على الجسر تتقاتلنا	لاقيهم يا ابو مازن يا قايدنا

(الجسر المقصود به جسر محطة القطار في بتير وهي أول محطة في الريف المقدسي بعد المحطة المركزية في القدس منذ عام ١٨٨٨ وكان يمر في منتصف قرية بيت صفافا ثم في أراضي قرية الولجه ثم محطة القطار على بعد ٨ كم منها وتقع مدرسه الذكور بمحاذاة خط سكه الحديد والمحطة على يسار الصورة وتظهر مباني أدارة المحطة على اليمين قبل إزالتها لاحظ

كما يظهر في الصورة الطرق التي شقت بحجه مراقبه وحماية سكه الحديد من جهاتها الأربعة)

ولا تزال المدرسة والبيوت والأهالي صامدين في أرضهم وليس لهم سوى حق المرور دون توقف فقط.

نالت المرأة في بتير نصيبا كبيرا جدا من الرعاية والعمل المكثف ورفع شأنها ومكانتها وقد كانت محور التنمية باعتبارها نصف المجتمع من جهة ومن جهة أخرى هي التي تعد وتربي النصف الآخر. فنالت حقها في التعليم والتربية والتثقيف والمشاركة في الحياة التعاونية التنموية مما دعم شخصيتها وحضورها وعزز مواقفها حتى أن هناك حوش الأرامل السبع سمي نسبة إلى العجائز والأرامل اللواتي شاركن في ترميمه وتحريشه والعناية بحدائقه ونظافته كما شاركت النساء في الاحتفالات والمهرجانات والمناسبات العامة فكانت المهاهاة والزغاريد تصدح في الآفاق معبرة عن حاله من الامتنان والتقدير مع الشعور بالاعتزاز والفخر كالآتي:-

الله يجير ابو مازن عاودنا على بتير	فتحلنا المدارس وزرعنا من الشجر كثير
الله يجير ابو مازن عمي يا عباة المال	لو صفوا شو ما صفوا غيره ما بريد شوّار
الله يجير ابو مازن عمي يا عباه الجوخ	لو صفو شو ما صفو غيره ما بريد اشيوخ

****

يا بتيرياتِ يامات الذهب الأصفر وحنا الشباب عندنا ومدربه عسكر

وان كان كلامك يا ابو مازن ما يتقدر يحرم علينا نزول البلد لنرحل
يا بتيريات يا أمات المـــــــــناديلِ وحنا الشباب عندنا زي القناديل
وان كان كلامك يا ابو مازن وما يصير يحرم علينا نزول البلد لنشيلي

****

صبي القهوه وملي الكاس يا بنت يا بتيريه

صيت الاستاذ برفع الراس يا بنت يا بتيريه
صبي القهوه واسقينا يا بنت يا بتيريه
صيت الاستاذ بكفينا يا بنت يا بتيريه

تطمح البتيريات بتحرير الوطن كله كبتير فتخاطب الأستاذ حسن بهذه الأغنية :

يا بيّ مازن شورك وين يوصلنا من باب عكا للقدس منازلنا

يا بيّ مازن شورك وين يودينا من باب عكا للقدس أراضينا

وعندما خرج من السجن عام ١٩٥٦ تغنت بالاتي :-

يا بيّ مازن يا اسياج وطاني
في غيبتك صارت البلاد وهيفه
في حضرتك نادو عليها أمانِ

****

يا بيّ مازن يا عمودٍ لاهلنا يا صاحب الهيبه ومشيِ ع مهلنا
يا بيّ مازن يا عمود بلادنا يا صاحب الهيبه ومشيِ قدامنا

قولي يا ناديه قولي خلي قولك قصايد

يا بيّك صيت عالي وانتشر في الجرايد
قولي يا ناديه قولي خلي قولك ع حِله
يا بيك صيت عالي وانتشر في المجلة

وانا بغني لرجالي على قد القول يا حامين الوطن يا عقّادين الشور

وانا بغني لرجالي على قد الناس يا حامين الوطن يا رافعين الراس

كان المرحوم حسن مصطفى يلاقي المسيرات والزفات الشعبية عندما تصل إلى (باب الساحة) أمام بيته فيخرج مشاركا محمسا داعيا جميع أهل البلد للمشاركة في الاحتفال. وأصبح تقييم أي شخص يعتمد على مشاركته في العمل العام ومدى تجاوبه في (العونه) والتنمية مما عزز روح الانتماء للقرية والوطن فنجد اليوم من ينتسب في اسمه لبتير كالشاعر علي البتيري، والصحفي عثمان البتيري. وكان هناك فقره لوداع العرائس المتغربه، أو استقبال العرائس القادمة مما كان يثلج صدور الناس ويرفع معنوياتهم ويشعرهم بناموس كبير على حد تعبيرهم ويشعرهم بمكانتهم وقيمتهم ولا يزالون يذكرون هذه المواقف وآثارها حتى اليوم من أهل البلد أو القادمين إليها.

ومن الجدير بالذكر أن نقوط العروس التي تقدمه أم مازن كان يضاف إليه مجموعه من الكتب النفيسة ومجموعه من صور لأنشطه شاركت فيها العروس لكي تكون أساسا لمكتبتها البيتيه وذكرياتها الجميلة.
لقد طرأ على الأغاني النسائية في بتير تحولاً من حال مخاطبه الفرد والانانيه الى حاله الخطاب الجماعي والروح الجماعية فتجد الأغاني تبدأ "احنا" "يا شباب بلدنا" " ويا أهل بلدنا " "ومسيكم بالخير " .....
وانتهى عهد العدوان والحزازات حيث كان في كل عرس طوشه وكانت الأغاني تحرض على صدام بين فريقين من خلال مدح واحدة على أخرى أو القدح والذم بأخرى ونتيجة عمليه التغيير ارتقى مستوى المعاني والأفكار التي تتضمنها الأغاني وظهرت روح الوحدة والتعاون والتضحية للصالح العام وكان الولاء للجماعة والبلد والوطن (أما العدو فهو العدو الحقيقي الذي سلب الوطن وهجر أهله)
وهذه الاغاني تدل على ذلك :

وحنا طلعنا فوق ع تل الهوى — الله وأمان الله يا دروبيه
ما دام أهل بلدنا كلهم سوى — والعمر ما نعطي عليه ذليه

****

وحنا طلعنا فوق جدعٍ يابس — الله وأمان الله يا دروبيه
ما دام ابو مازن علينا حارس — والعمر ما نعطي عليه ذليه

أغراض الغناء النسائي ووصفه وخصائصه :-

الغناء النسائي يمكن وصفه بأنه (تنفيسي) لأنه يعطي المرأة رخصه ومجالا لتعبر عما يجول في خاطرها وتنفس من خلاله عن نظرتها للأمور وعلى مواقفها من الأحداث والأشخاص وتعلن عن طموحاتها وآمالها وكل ما يقلقها أو يسرها. بينما لا يجوز لها التصريح به كلاما عاديا فرديا وليس من اللائق وفق العرف والعادة فالغناء عند المرأة يحمل رسائل موجه مسموعة ومؤثرة .

أغاني النساء تخاطب العريس والعروس، والوالدين، والضيوف، والقريبات، والشباب، والمدعوين، والمجموعة، والحضور وتحاكي النبات والزهر والبساتين والطبيعة والخيل والطير والمدن المهمة كالقدس والأماكن العامة كالجامع والمدارس والوادي والجبل والأراضي بمسمياتها (كالخلة والعقبة والمارس) كما تحاكي النجوم والقمر والشمس الخ .....

- أغاني النساء تسجل تأريخا أو دلاله على حقبه زمنيه أو مرحله تاريخيه أو حالة اجتماعيه كمعاناة المرأة من موضوع (السفر برلك) أيام التجنيد الإجباري وهذا نموذج على ذلك حيث تحايل المجتمع على القانون بزواج الغريبات فانتشرت في ذلك الحين عمليات **(جلب النساء من منطقه إلى أخرى)**

ثم تتبعها عمليه توفيق زيجات تحمي أصحابها من الانخراط في الجندية الإجبارية والحرب وفي منطقتنا كان (جلب حمد) من شمال القدس منطقه رام الله والبيرة وتكون الأغنية مع الدحرجة

- يا زريف الطول ع عين العنتري[1]
رخصن البنات المـــية بوزري
وانت يا منصور[2] حمّل وارحلي
الميه بقرشين والربحان أنـــا

- وهذا نموذج آخر يظهر في أغنيه وترويده قديمه منذ عام (السفر برلك) تقولها النساء على لسان المجند المضطر لترك أهله وبلده :

١- شعرك سابيلا وأحب النوم في ظله	٢- شعرك سابيلا واحب النوم في فايه
لا روح عَ باشة استنبول واقول له	لا روح ع باشة استنبول ع داره
فلانة مليحه وبتسوى عسكرك كله	فلانة مليحة وبتسوى عسكره وماله

الأغنية الشعبية يمكن أن تؤرخ وتبين معلومات عن اصل السكان في البلاد كما في هذه الأغنية القديمة جداً:

غني رجالك يا بنت يا منيحة	وأهلي مشايخ من أساس الشيخة
غني رجالك يا بنت سرحانِ[3]	واهلي مشايخ بلاد من زمانِ

كما سجلت أغاني النساء أغاني خاصة بالنكبة والهجرة، واللجوء، والاغاثه، والغربة، والسجون، وسطوة الحمامة وألم الضرة المرة وحسد الجيران ومنافسة السلفات حيث يقول المثل (مركب الضرايز سار ومركب السلفات احتار).

- الغناء النسائي فيه الوصف، والمدح، والقدح، والفخر، والتمجيد، والذم، والمجاملة، والتحنين، والوداع، والاستقبال، والشكر، والعرفان، والغزل باحتشام.
- الغناء النسائي يتضمن ترسيخا لقيم مجتمعية وعادات وتقاليد عده كالكرم والجود والشجاعة والنخوة .....الخ
- الأغنية النسائية تتزامن مع المراسيم وخطوات الأداء فهناك مثلا أغاني متخصصة لكل موقف كطلعه العروس خطوة خطوة وعلى سبيل المثال أيضا هناك غناء خاص عند تقديم الطعام وغناء للحناء وغناء للزفة وغناء لمجاملة المشاركين والحاضرين وغناء للراقصين والرقصات كل في وقته المناسب لذا يمكن وصف العرس انه مسرحية غنائية جماعية واضحة المعالم والتفاصيل وتؤدى بإتقان وتفاعل وتجاوب وجداني يعكس أخلاق وسلوك وثقافة المجتمع أي (هويته)
- تغني النساء في مناسبات عده ولديها رصيد ضخم من الأغاني المناسبة لكل حدث ولكل زمان فما تغنيه في مناسبة النجاح في الدراسة يختلف عما تقوله في عوده الغائب وهي تعبر عما في نفسها ببساطه وبأسلوب السهل الممتنع فيه الكثير من السلاسة والفن والترتيب وتستخدم ثقافتها المادية من أدوات وأشياء ومواد في صياغة الأغنية في الشطر الأول لتوفق الوزن والمعنى وتثبت فكرة

---

[1] عين العنتري: اسم مجازي لتوفيق الوزن مع الاستخفاف بالعنترية الغير لازمة، وعيون الماء كانت مركز البلاد وحصنها المنيع وعليها حراسة.

[2] منصور:- هو ولي أمر فتيات تزوجن في قرية بتير في ذلك الوقت وهو من مدينة البيرة.

[3] بنت سرحان: نسبة إلى الأميرة جازية بنت سرحان أخت الأمير الحسن التي روت تغريبة بني هلال في قصيدة وقد عاد منهم مع صلاح الدين قبائل محاربة أقطعهم أرضاً غرب بيت المقدس وكلفهم بحماية وطنهم ومنهم بني حسن وقرى هذه العشيرة قرية بتير، الولجة، بيت صفافا، شرفات، المالحة، الجورة، عين كارم، صطاف، خربة اللوز، دير ياسين وهم قادمون من القيروان وقابس وهناك قبائل أخرى بجوارهم مثل بني مالك..... الخ.

وصورة معنوية في شطر آخر تذكر الإبريق والعسلية والزيت والسمن في الشطر الأول وفي الشطر الثاني من الأغنية تثبت صورة معنوية أو فكره كما يلي في هذه الأغنية :-

- يا ابو قميص الروزا يا لابسه في حوشنا بالمال ما بنتغاوا يا فلان يا نموسنا
- سل المشمش لا تكبش هود على اللوزيه زين البنات لا توخذ دور على الاصليه
- والله لكتب جريده على صحن زيت يا شاطره في الخلا يا معدله في البيت

- اغاني النساء تتضمن تقيما للرجال وما تحب أن يكون عليه الرجل في نظرها فهي معنية بالشكل والمضمون معا والمظهر والجوهر وتقدر المناقب والفضائل وهناك أمر نفسي مرتبط بحالة حب المراكز والسلطة لأنها توحي بالقوة والحماية من أمور كثيرة عانى منها الشعب على مر الزمن ولا تزال مستقره في ذاكرته ووجدانه كنظام الإقطاع، والأحكام العرفية، والانتداب، والحروب، والمجاعات، والنكبات، والويلات، والاحتلال، والتهجير، والظلم العام، والقهر المتواصل، والخسارات المتلاحقة في الأرواح والممتلكات والكيان العام وينعكس هذا في الأغنية النسائية التي تؤيد وتمجد الفارس القائد والمقدام والفدائي والمحارب وأمير العرب الفاضل والشيخ العاقل المدبر وأهل العقد والشور والمثقف والمتعلم والغني الكريم وتقدح وتذم خلافهم .
- الدحرجة: هي الرقص النسائي الجماعي أو الدبكة النسائية الجماعية على أنغام مثل زريف الطول وغيرها في تشكيلات عده مناسبة للحن:-

ثوب الحبر الأسود المطرز بالخيوط الحمراء الفاقعة ترتديه طالبات أثناء رقص الدحرجة لاحظ تشابك الأيدي مع المرجحة

تشكيل آخر للدحرجة فريقين متقابلين فريق يقف ويتحرك في المكان وفريق يروح ويجيء بحركة سريعة وبالتناوب لكل فريق مره

تشكيل الدائرة أثناء أغاني زريف الطول مع مرجحه الأيدي تارة والتصفيق بالأيدي تارة أخرى

رموز الهوية في الأغنية الشعبية النسائية

- تهتم الأغنية الشعبية النسائية باستخدام مصطلحات وتسميات محليه للأرض مثل :- المارس، الخلـه، الوادي، الباطن، المعراضة، البركة، العين ، العقبة، البورة.
- وتؤدي الأغنية غرضا معنويا في الشطر الثاني أو يحمل دلاله أو معنى أو صورة جميلة كالآتي:-

- **لبسوا** الدروعه وهودوا ع **البوره** كلهم سبوعه هالشباب الزينه
لبسوا الدروعه وهودوا ع المارس كلهم فوارس هالشباب الزينه

- يا حليل فلانه (العروس) زينت **هالخله** يا عينها كحلى ما هي منذله
يا حليل فلانه زينت **هـــــــــالوادي** يا عينها كحله بلا ميروادي

ترويده:-

تعالي (**الباطن الباطن)** خيتي يا فلانه تعالي **الباطين الباطن**
يا شوفك يشرح الخاطر خصرك رقيق شوفك يشرح الخاطر

- لاحت في **المعراضه** يا فلانه منيحه لا هي قصيره ولا ع الزين مغتاظه

ولتجديد الهمم وبعث النشاط هذه الأغنية:

غنين لا تتعبن بعدد **صرار الوادي** كل يوم ندخل عريس ونضل ع هالعادةِ
غنين لا تتعبن بعد **صرار الصفحة** كل يوم ندخل عريس ونضل ع هالفرحه

****

يا طالعين عقبه الصوانه ايقيفوا لفلان مهرته عرقانه
يا طالعين عقبه المنشيه ايقيفوا لفلان مهرته محذيه

العيون والينابيع من أهم مقومات الهوية

عين بتير حيث تشهد زيارة دوره المعلمات الصيفية وتظهر على يمين الصورة المربية عايدة دروزه وكانت الفنانة عفاف عرفات تدرس في معهد المعلمات في رام الله وقد أوحت لها الزيارة أن تقوم بتجسيد عين بتير لوحه فنيه من قش القمح الذهبي على قماش من المخمل الأسود أرسلتها هديه لمدرسة البنات ذكرى لزيارة بتير كمحج للمثقفين والدارسين والباحثين.

العيون والينابيع من أهم مقومات الهوية لأنها هي سبب استيطان الناس حولها ويترتب عليهم حمايتها كما تحمل العيون أسماء القرى والبلدات حيث يسميها أهلها (عين البلد) والعيون الأخرى تعمل أسماء

الأرض الموجودة فيها كعين أبو الحارث، وعين عمدان ..... ولها في الوجدان الشعبي مكانه مرموقة لأنها تهب الحياة وهي من الطبيعة والبيئة التي يعيش عليها حياته بكل ما فيها من آمال والآم. ويحن اللاجئون إلى عيون الماء والآبار الخلوية والبيتيه التي حرموا منها ولا تزال روابط وجدانية ونفسية تربطهم بها:-

عاعين بلدنا عزالك يا فلان	**عاعين بلدنا**
سوسح ولدنا يشرب زلال المي	سوسح ولدناّ
عاعين البيره عزالك يا فلان	عاعين البيره
ينشر غسيله يشرب زلال الميّ	ينشر غسيلة
عاعينِ بتيرِ عزالك يا فلان	**عاعينِ بتيرِ**
حلوِ واصيلِ يشرب زلال الميّ	حلوِ واصيلِ
عاعين رام الله عزالك يا فلان	**عاعين** رام الله
حلو وما شالله يشرب زلال الميّ	حلوه وما شالله

بيدي لَ اعبي الشربه من **عين بتير**	يا فلان لاقي العريس واطرب مَرتين **(سلاح)**
بيدي لَ اعبي الشربه من عين يبرود	يا فلان لاقي العريس واضرب بارود
بيدي لَ اعبي الشربه من عين ارطاس	يا فلان لاقي العريس واضرب رصاص

- يوم عرسك يا فلان اتنعشر تكسي على العين بارود الموزر يضرب والشباب تتهايل هيل
يوم عرسك يا فلان اتنعشر تكسي على البركه بارود الموزر يضرب والشباب تلعب دبكه

- ربعه يا فلان وحطوا على العين الله معاهم يا غاوي والعلي ابن عليم

ونشهد الآن على مدى سرقه موارد الماء وشفطها من خزاناتها الجوفية والسيطرة عليها وحرمان الناس منها بينما يتمتع الإحتلال بلا منافس بهذه الخيرات.

- لازرعلك طريق العين لوز اخضر	يا فلان غزال الفلا بتمختر
لزرعلك طريق العين ريحانِ	يا فلان غزال البر عطشانِ
لزرعلك طريق العين لوزيه	يا فلان غزال الفلا عالميه

الملابس والهندام والمظهر والتطريز من رموز الهوية

الملابس عند كل شعوب الأرض تعرّف بجنسياتهم وهوياتهم خاصة النساء فقد كنت في السعودية في الثمانينيات حيث كنا نكثر من العمرات وكنا نشاهد كافه الملابس الشعبية العربية والإسلامية ومنها الفلسطينية ومن جميع أنحاء العالم.

وتبين الأغنية النسائية أهميه المظهر العام وحسن الهندام كقيمة مادية ومعنوية تعكس الحالة الاجتماعية والمالية والنفسية وهذه نصوص من الأغاني والفنون القولية لها دلالات ومعاني في هذا الموضوع:-

مهاهاة :-

١- يا هي يا (البتاتره او يا اهل بلدنا) يا ميه ١٠٠%على ميه ٢- يا هي **يا فلان لبس الجوخ يلبقلك**
يا هي وامشوا بناموس لا تمشو بذلية يا هي يا غزال الفلا نقله على نقلك
يا هي **وخلو العقيل عالكتاف مرخيه** يا هي وتفكرو الناس في شورك وفي علقلك
يا هي خلو عداكم في قهر وذلية يا هي الفين من عداك يا خيّ افدى عمرك

٣- يا هي يا ابو فلان **حرير الشام ملبوسك**
يا هي واحتارت الناس في شورك ومعروفك
يا هي ياللي غزال الفلا في خاطره شوفك
يا هي كل الأعادي يا سبع افدى روحك

وتتغني في التطريز الذي يتجلى فيه الفن والذوق والمهارة والدقة في الأداء مع ما يصاحبه من صفات في المرأة المطرزة من القدرة على الابتكار والصبر والقدرة على الانجاز وتوفير احتياجات التطريز المادية فهي تربي الدواجن وتبيع منتجاتها لتوفر مصاريفها الشخصية وتشتري القماش والخيوط وتبدأ في وقت مبكر من عمرها تعد الثياب المطرزة على أمل أن يكون جهاز العرس كما تطرز لغيرها من الثريات بالأجرة ويكون التطريز في هذه الحالة موردا للرزق ومهنه فنيه راقيه وعندما تتعلم الفتاه الصغيرة التطريز في وقت مبكر من عمرها يكون بمثابة تربيه وتهذيب كي تشغل وقتها وتتدرج في تأهيل نفسها للحياة.

هذه أغنيه للعروس في ليله الحناء من رفيقاتها :-

- على البنايق يا ما طرزنا على البنايق
واحنا رفايق ساق الله يا فلانه واحنا رفايق
على القباتِ ياما طرزنا على القباتَ
واحنا بناتَ ساق الله يا فلانه واحنا بناتي
حرير اشكالي يا ما طرزنا حرير اشكالي
واحنا جيرانِ ساق الله يا فلانه واحنا جيرانِ

وتغني النساء في بدايه المسير نحو بيت العروس:

- سيري بنا يا نجد يا لابسه **اخضاري** واحنا كبار البلد يا سيطنا عالي
سيري بنا يا نجد يا لابسه **الشنبر** واحنا كبار البلد يا سيطنا عنبر

جين البتيريات **بالغباني** يا رجالهن قدامهن حكامِ
جين البتيريات بثياب **الحَبَر** يا رجالهن قدامهن باشا ووزر

نجد في الأصل مفرد نجود وتعني الهضاب المرتفعة، وهي تستعمل هنا كنايه عن ذات القامة الطويلة الممتلئة ولعل المقصود بها المرأة القادرة على قيادة المسيرة الاحتفالية بجدارة وفن.
الشنبر والخضاري والغباني: أسماء قطع من لباس وأثواب المرأة.
الجوخ: قماش من الصوف الناعم وهو ملبوس غالي الثمن.
الروزا: قماش حريري لونه سكري يستعمل في ثياب المرأة والرجل.
نديته: نشرته في الندى خاصة الحرير والمخمل.
الساحات: هي المضافات.

-يا لابسه الروزا طرزي حواشيها	قولوا لفلانه تعزم ع اهاليها
يا لابسه الروزا طرزي ع قبتها	قولوا لفلانه تعزم ع حمولتها
-بتقول امه يا ثوبي نديته	والحمد لله يا نذري أوفيته
بتقول امه يا ثوبي طرزته	والحمد لله يا فلان جوزته
١- لفى الشوّامي يامّا لفى الشوامي	٢- لفى الشوّامي يامّا لفى الشوامي
شالات مقصبه يامّا مع الشوّامي	شدايد عيجمي يامّا مع الشوامي
ولبس يا ابو فلان عمي عليك انعامي	ولبس يا ابو فلان عمي عليك انعامي
-من باب الساحات ما بمركش انا	إلا بلس الجوخ واظل مهندما
-الله يمسيكم بالخير لبستكوا بيضه حرير	الله يجيره يا فلان باشا لقابل وزير
يا ابو قميص الروزا يا لابسه في داري	بالمال ما بنتغاوا يا فلان يا دلالي
يا ابو قميص الروزا يا لابسه على الميّه	بالمال ما بنتغاوا يا فلان يا عنيّه
-الي زمان بستنى وبطرز ع جيباته	كل الشباب رقصت له فلان حبيب خواته
الي زمان بستنى وبطرز ع الطقيه	كل الشباب رقصت له ابن الدلال الغيّه
هذي الفرحه لفلان يا بيَّه والبس عباتك	يا ربي لك الحمد جوزته في حياتك
-عريسنا يا ابو سبع بدلاتِ	عريسنا يا صاحب الهيباتِ
عريسنا يا ابو البدله الكحليه	عريسنا يا ابو العزوة القويه

اللباس القومي:

ارتدت المعلمة والطالبة في الخمسينيات من القرن الماضي الثوب المطرز الفلسطيني في مدرسة بنات بتير التي أسسها ورعاها حسن مصطفى وفي مجلة (**الخطوة**) المطبوعة التي كانت تصدر عن المدرسة اخترت هذه السطور:-

..... وقد كانت المسؤولة عن الصحة المدرسية في الأعوام السابقة طبيبة هندية تزور معهدنا بزيها الهندي القومي تجر ثوبها (هون على هون) بكبرياء واعتزاز بأنه اللباس القومي الصالح.

وطبيعي أن هذه الطبيبة قد اجتازت الجامعة في أوروبا وهي بزيها الهندي القومي.

إننا نكبر في أمثال هؤلاء النسوة وفي أنفسنا هذه الثقة بالنفس والاعتزاز القومي الذي صمد (أمام الموضات) وجنون الأزياء إنها النفس الأصيلة التي ترى الحضارة والسعادة في الرّقيّ الحقيقي مع الارتباط والاعتزاز بالطابع الإقليمي.

(فلندعم اعتزازنا باللباس القومي بروح التقدم الحقيقي).

المرحوم الأستاذ احمد عبد الفتاح طوقان (يرتدي الطربوش) مع مجوعه من طالبات مدرسه بنات بتير يرتدين الأثواب الفلاحية المطرزة يستمع إلى كلمات موجزة ومعبرة عن فلسفه التنمية المحلية والتجربة الرائدة وتربيه البنات وانجازات المدرسة وكان هذا في حفل افتتاح مبنى قديم لصالح المدرسة عام ١٩٥٤ م حيث كان يشغل منصب وزير المعارف الأردني .

يظهر في الصوره السيد عبد الله صلاح الذي كان يشغل منصب مدير دائرة التربية والتعليم في رئاسة وكاله الغوث في عام ١٩٥٤ م وصديقه وزميله المرحوم حسن مصطفى الذي كان يشغل منصب مدير دائرة الشؤون الاجتماعية في رئاسة الوكالة أيضا مع طالبات مدرسه بنات بتير ومعلماتهم بالزي الفلسطيني الثوب المطرز لمنطقه القدس والذي أصبح من رموز الهوية .

المربية والمشرفة التربوية المرحومة يسرى عادل صلاح (والتي كانت أحد أمناء جامعة النجاح الوطنية) تقود دوره صيفيه لمعلمات من كل مكان لزيارة بتير ضمن برنامج سياحة ثقافية والتعرف على دور المعلم في عملية نهوضه بمجتمعه المحلي أينما عمل. وكان المعلمون والمعلمات يتلقون مساق بالنهوض بالمجتمع المحلي معد من قبل مركز التربية الأساسية في سرس الليان- المنوفية مصر بتنسيق ما بين اليونسكو وجامعة الدول العربية وكانت بتير المكان الأمثل للمشاهدة والتطبيق كتجربة فردية أثبتت نجاحها بإنجازاتها وتفوقها على تجربة اليونسكو وجامعة الدول حيث أجرت اليونسكو تقيما لتجربة بتير واعترفت بهذه النتائج وطلبت من المرحوم حسن مصطفى أن يعمل معها في مجلسها الدائم في اليونسكو فرفض وقال (منفعتي تبدأ من تحت قدمي أولاً).

الزفة والمسيرات صوره مصغره عما كانت عليه المواسم الشعبية وهي خير حافظ للتراث والهوية.

منذ أن كانت المواسم الشعبية في عهد صلاح الدين والزفات في القرى تتم على شاكلة هذه المواسم والغرض والهدف منها متطابق فبلادنا دائمة الصراع مع الآخرين ومجتمعنا بحاجه دائما إلى استعراض القوة والسلاح والحشد والوحدة ورفع الروح المعنوية ومهتم بالجاه والعز والعزوة والأهل وما الاحتفالات والمناسبات وأهمها حفلات الزواج إلا فسحة من الزمان والمكان لتفريغ شحنات الصبر والألم والمعاناة من ضيق العيش مع العدو وصراعه ورخصه، لتجديد النشاط والهمم لتغسل ما تراكم من الصدأ على الرؤوس والقلوب.

لقد اخطأ في - رأيي المتواضع - من ألغى التجمعات والأفراح في الانتفاضة الأولى ولو كان بغير قصد لأنه اختزل الاحتفال على استعمال (الكاسيت والمسجل) فكانت نقطة البداية طمس لوحة فتية استعراضيه مميزة خاصة بهذا الشعب تشكل (هويته) وتفرض على العدو أن يتعايش هو مع متطلبات حياتنا كأصحاب حق.

واذكر في السبعينيات وفي عرس لنجار دعى (معلمهُ الاسرائيلي) والذي أحضر بدوره ابنته مع صاحباتها من الجامعة العبرية وكانت الدهشة والإعجاب مع المقارنة بين حالتين من إشكال الاحتفال فما كان منهما إلا التعبير انه لا يمكن أن يحصل مثل هذا عندهم لا شكلا ولا مضمونا وقد علقن أيضا كيف تسير المجموعة في الاحتفال في مشاركة وجدانية وبوعي لخطوات الاحتفال ومراسيمه وتسلسلها على السليقة. وقد تناسين أن هذا موروث ثقافي عتيق تشكل على مر الزمن ونبع من قلوب ووجدان المجتمع متناسباً مع عاداته وتقاليده.

نماذج من غناء الزفات :-

يعتقد المجتمع الفلسطيني بالحسد والعين وهذه الأغاني دعوة للصلاة على النبي ورقية من أثر العيون الحاسدة عن التجمع والزفة مع الاستعانة بالأولياء والصالحين ومن لهم مقامات معروفه في البلاد ومنهم أيضا من أماكن المواسم.

. يا عويد التمر حنا يا عويد الياسمين الله يجير شباب بلدنا من عيون الحاسدين

. طالعين من باب الساحة لابسين وملبسين لابسين الجوخ الازرق مع قفاطين الحريري

يا خظر الا خظر يا نبي داهود تحفظ الشباب شكالين البارود

يا خظر الا خظر يا نبي جراح تحفظ الشباب من العيون الملاح

يا خظر الا خظر يا علي بن عليم[٤] تحفظ الشباب من الحسد والعين

صلوا ع النبي يا اللي ع الحيطان صلوا ع النبي عن زفة العرسان

صلوا ع النبي يا اللي ع البلكون صلوا ع النبي عن زفتنا هاليوم

[٤] هو مقام سيدنا علي في يافا تسمى تلة أرسوف ويتم هناك موسم العلي ابن عليم.

صلوا ع النبي يا اللي ع الحظير صلوا ع النبي عن زفة الامير

طاحت الخيل تلعب في ميدان العريس يا صلاتك يا محمد يا خزاتك يا ابليس

طاحت الخيل تلعب في ميدان العرسان يا صلاتك يا محمد يا خزاة الشيطان

ورانا يا عين الحسود ورانا تبلى يا عين الحسود يومٍ ترانا

تغني النساء للراقصين والدبيكة :-

عيني على الدبكة عيني على أولها عيني على فلان هلي مزينها

عيني على الدبكة عيني على تاليها عيني على فلان هلي محليها

ارقص يا رقاص بالسيفينِ رقصك مليح يا كحيل العينِ

ما خابت امك يومنها ما جابتك جابت سبع ايكايد الصفين

ارقص يا رقاص يا ريان يا لابس الحطة تحت العقال

لن جيت يا رقاص ع داير سنه لعطيك يا رقاص مية ريال

أغاني الزفة:

تركز على الفتوه والشباب وتصوير لوحات فنيه معنوية مثل:

ع ربوع بلدنا لبسنا هولة ع ربوع بلدنا والخيل تلعب

يا بي فلان والي ع الدوله شباب بلدنا عالخيل تلعب

ع ربوع بلدنا لبسنا الذهبان ع ربوع بلدنا والخيل تلعب

يا خي فلان على القومِ سلطان شباب بلدنا عالخيل تلعب

حلو سروج الخيل ملوا العلايق ينشل شباب فلسطين بين الخلايق

حلو سروج الخيل ملو العريقه ينشل شباب بلدنا من كل ذيقة

هزي بالرمح يا مهيرته يا فلان هزي بالرمح

عليقيك قمح وان كان مفيش شعير عليقيك قمح

هزيّ بالسلاح يا مهيرته يا فلان هزي بالسلاح

عليقيك تفاح ان كان ما فيش شعير عليقيك تفاح

قيدك حديدك يا مهيرته يا فلان صنوبر عليقك كان ما فيش شعير صنوبر عليقيك

حضور القدس ومعالمها ومقدساتها في اغاني الزفه :

إنها علاقة وجدانية نفسية كعلاقة الروح بالجسد وعلاقة الأم بأطفالها لذا انعكس هذا الشعور والتقدير العظيم للمدينة المقدسة في الأغاني الشعبية أورد نماذج منها لها معان ودلالات سياسية ودينية واجتماعية وفيها حضور للقدس ومعالمها ومقدساتها:

قُل لي وين أزفك يا حلو يا مزيون

ع الصخرة الشريفة في فاي الزيتون

قُل لي وين أزفك يا المدلل وين

ع الصخرة الشريفة والعلي ابن عليم

قُل لي وين أزفك يا ابو العيون السود

ع الصخرة الشريفة ع النبي داوود

قُل لي وين ازفلك ياحبيب امك

ع الصخرة الشريفة وبين اولاد عمك

كانت زعامة ومشايخ المنطقة يلتقون بالشخصيات المقدسية والقيادات ويتبادلون الأخبار والأحاديث والخطط لفعاليات ثورية في مقاهي القدس العتيقة وهذه الأغنية النسائية في الزفة تفخر بأهلها ومقاصدهم:

يا لابسه المنديل حلوة بلا منديل قهوة باب الخليل مقعد لاهلينا

يا لابسه الجاكيت حلوة بلا جاكيت قهوة باب خان الزيت مقعد لاهلينا

الدار من رموز الهوية والتي تتغنى بها النساء:

الدار، البيت، المسكن، من أهم الأساسيات في حياة الإنسان الفلسطيني ومن أهم معالم ورموز الهوية وأكثرها استهدافا من العدو فإزالة البيت تعني إزالة للكيان والوجود وتحطيم معنوي ومادي وفعلي مقصود لما تسده المساكن من حاجات مادية واجتماعية ونفسية ووطنية فالمسكن تنطلق منه الأفكار والمبادئ والفعاليات للمقاومة ومن ناحية أخرى دليل مادي على "الهوية الشعبية" الممتدة والمتجذرة والمميزة بخصوصيتها فالمخيمات تدل على اللاجئين وقضيتهم ومضارب البدو، والقرى، والمدن مشاهد ثقافيه راسخة ثابتة أي (هويتنا).

لذا أورد هذه الأغاني المعبرة عن كافة المعاني والصور والدلالات ذات العلاقة:

هانا نقيّل وهانا يا كريم في دار ابو فلان سَنْدوا المرتين[٥]
هانا نقيّل وهانا الافراح في دار ابو فلان سَنْدوا السلاح
هانا نقيّل وهانا نبات في دار ابو فلان دام الله حياته يذبح ويقري لحم الحايلات

- تستاهلي يا دارنا حنا احني ايديه يالي لميتي شملنا والخيّ مع الخية
تستاهلي يا دارنا حنا ورايه خضرا يالي جمعتي شملنا بعد ليالي الفرقه
تساهلي يا دارنا حنا ورايه بيضه يالي جمعتي شملنا بعد طول الغيبه
تستاهلي يا دارنا حنا ونقش جديدِ يالي جمعتي شملنا في ليالي العيد

- يا بيّ فلان وسعلنا دارك والعز الك والكيف لعزبانك
يابيّ فلان وسعلنا الحوشِ والعز لك والكيف والناموسِ
يا بيّ فلان وسعلنا بيتك لفت عليك العزومه وانا وسعت بيتي هذول خيار الحموله
يا بيّ فلان وسع دارك لفت عليك العزايم وانا وسعت بيتي هذول خيار الحمايل

- من دار ابوي مليت انا الإبريق من دار ابوي
وحياة ابوي الغناوي للأهل بتليق وحياة ابوي
من دار اخوي مليت العسلية من دار اخوي
وحياة اخوي الغناوي للأهل غيّة وحياة اخوي

- احنا ذبحنا على الطريق ذبيحه تنا وصلنا دار ابوك يا منيحة
احنا ذبحنا على الطريق كبشينِ تنا وصلنا دار ابوك يا عيني
- الله يجيره يا فلان (العريس) ما حدا سوى الي سواه
باني بيته سرايا واللولو[٦] غزغزه جواه

- يا دارنا حولك سريس يا دارنا يا دارنا
صفوا الكراسي للعريس من دارهم لدارنا

- دارٍ تجمع الخلان لابني عليها ليوان واللي تيجي تهنيني للابسها اشكال الوان
دارٍ تجمع الخلان لابني عليها صيرة والي تيجي تهنيني للابسها تقصيره

- يا هالدار بيض الله حجرك زينك يا فلان يومٍ دخلك
دار ابو فلان لن طليت اشوفها عمدان فضه هالشباب سيوفها

- يا جاي دار ابو فلان وافتح لي الدواسه دقيت طبل الرجوف طلعوا لي حُراسه
يا جاي دار ابو فلان وافتح لي عتبتها دقيت طبل الرجوف طلعوا لي عزوتها

---

[٥] نوع من السلاح.
[٦] كنايه عن العروس الجميلة الأصيلة.

يا جاي دار ابو فلان قوي قلبك لا تخاف المجوهر[٧] ملى العلالي والذهب ملى القفاف

- يا هالدار خاطرنا انزورك كل عام واهلك سالمين والعزبان واللي مجوزيني
يا هالدار الك بابين تفتح واحد قبلةٍ لاخري شمالي
واحد يطلع الشبان منه واحد يطلع البيض الملاحِ

- شجره قرنفل طالعه ع دارنا والحمد لله هالفرح لرجالنا
شجره قرنفل تحت ظل البيت فلان اجوز وافرحي يا خيتي

هذه أهم الرموز ولا يتسع البحث لرموز معنوية ومتعلقة بالعادات والتقاليد كالكرم والجود وشرب القهوة والتشبيهات بالغزال وأغاني حول زين المرأة وجمال العروس وأخرى في الأخلاق والتربية لكنها تحتاج إلى شرح أطول.

أرجو أن أكون قد وفقت في تحقيق هدف البحث وتوضيح رموز الهوية في الأغنية الشعبية النسائية ومرجعيتها نساء قريتي بتير.

[٧] السلاح.